

## فى مسيرة العربية من المصطلحات فى المصادر التاريخية والأدبية

لم يفد المعاصرون من تجارب أهل الصنعة فى توليد المصطلحات طوال العصور التي امتحنت بها. وقد وقفت فى طائفة من المصادر التاريخية والأدبية على محاولات كثيرة أدركت فيها أن عصور الحضارة الإسلامية حفزت أهل العلم للإفادة من العربية فى صرفها إلى مقتضيات العصر. ولم يكن منهم أن هرعوا إلى الكلم الأعجمي إلا بعد أن أعيتهم الحيلة<sup>(١)</sup>. ولقد وقفت فيما وقفت على كتاب وسمه صاحبه بـ «مختصر سياسة الحروب»<sup>(٢)</sup> للهرثمي صاحب المأمون فوجدت فيه طائفة من الكلم قد صرفت إلى مصطلحات تتصل بالحروب.

ومن المفيد أن أقف على كلمة «سياسة» فأقول:

«السياسة» فى اللغة تفيد القيام على الشيء بما يصلحه، والسياسة: فعل «السائس»، يقال: هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها<sup>(٣)</sup>. أقول أيضاً قبل البدء فى معنى السياسة اصطلاحاً: إن المعاصرين قد ابتعدوا عن دلالة «السائس» فى كلامهم عن أصحاب السياسة وأهلها. ولم يكن ذلك هرباً منهم فى كون «السائس» صديقاً للدواب والخيل، ولعهم لم يعرفوا هذه الخصوصية الدلالية. لقد نسبوا إلى السياسة فقالوا «سياسي» وكأنهم جمعوا هذا

(١) لقد تجاوز المعاصرون مبدأ الحاجة إلى المصطلح فراحوا يتمسكون بكم شاع فى الإنجليزية الفرنسية فكان لهم من بعضه مصطلح هم فى غنى عنه، ألا ترى أن جمهرة من العرب يستعملون لفظ

Control فى معان اصطلاحية، وفى طوقهم أن يبنذوها إلى كلم عربى فصيح؟

(٢) مختصر سياسة الحروب للهرثمي، حققه وقدم له عبد الرؤوف عون، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

(٣) بقى لنا هذا المعنى لـ «سائس الخيل» دون سائر الدواب فى عامية بعض الأقطار العربية، ولم يشتهر هذا التخصيص فى العربية الفصيحة المعاصرة.

بالواو والنون والياء والنون. وقد توهموا خطأ فحسبوا أن جمع «السياسي» هو «ساسة» أيضاً<sup>(١)</sup> وفاتهم أن هذا لدى أهل العربية جمع «سائس» كقولنا: في جمع «بائع» باعة، ومثل هذا كثير. ولم يتخصص لفظ السياسة بما له من معان يعرفها المعاصرون إلا في العهد المتأخرة، وقد يكون لي أن أجعل هذا التاريخ في القرن التاسع عشر. وقد صير إليها لتكون مؤدية لما هو Politique عند الفرنسيين ونظيرها لدى غيرهم من الانجليز والألمان. وأعود إلى تحول هذا اللفظ إلى المصطلح في عصور عدة لدى العرب فأجده على احتمالاه معنى المصطلح، بعيداً عما نحن فيه اليوم.

وأبدأ بورود هذا اللفظ في كتاب الهرثمي «مختصر سياسة الحروب» فأراه غير بعيد عن المعنى الذي ورد في كتب العربية وهو «القيام على الشيء بما يصلحه». وقد يكون لي أن أقول: إنه يعني «إدارة الحرب وتصريف شؤونها وماتقتضيه من فنون، وما يحتاج فيها من عدة وسلاح وغير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وإذا قلنا إن هذا كله يصرفنا بعيداً عما نحن فيه من أمر السياسة وفنونها التي لا يستبعد منها السوء والخديعة والسعي إلى الشر بقصد أن يكون لدى المنتصر فيها المنافع بمعانيها الواسعة ومن هنا كان مما تومئ إليه «السياسة» الكذب والخداع والباطل. وقد تجدد هذا في أدبيات العامة التي صرفت فيها السياسة إلى الكذب فصارت نبزا، وصار السياسي فيها غير بعيد الكذاب الأشر تحكمه المنفعة، وما يقال من أن الغاية تبرر الوسائل. وقد قرنت «السياسة» في أدب العوام في اليمن بـ «النجاسة». أخلص بعد هذا التمهيد إلى ما وقفت عليه من مصطلح يتصل بالحروب في سني القرن الثالث الهجري فأجد:

١- جاء في الباب الثاني من كتاب الهرثمي مصطلح «صاحب الأحداث» في قول صاحب الكتاب:

«.... فأما غير ذلك فلا يلينه غيرك [أقول والخطاب إلى الخليفة المأمون] أو صاحب أحداثك بأمرك». و «صاحب الأحداث» هذا من يكلف بالتحقيق في الأحداث والحكم على أصحابها».

(١) جاء جمع «سائس» على «ساسة» في قول أحدهم:  
يسوسون البلاد بغير عقل  
فيعظم أمرهم ويقال ساسه  
بمعنى غير بعيد من الأصل اللغوي وهو من يحسن القيام على الشيء. وقريب من هذا قول  
القائل:

وأرى ملوكا لا تسوس رعية  
فعلام تجزية ومكوس  
(٢) من المفيد أن أشير إلى أن لابن تيمية كتاباً في «السياسة الشرعية».

قال محقق الكتاب:

ويقابله في جيوشنا الحديثة «نائب الأحكام».

٢- وجاء في الباب الثالث من الكتاب: «من فضائل الرئيس في الحرب»، وفي هذا الباب أجد المصطلحات الآتية:

«الاستطارة» من الفزع وشدة الخوف. إن معنى «التفرّق» معروف في الأصل فالاستطارة تعني التفرّق، واستطار الغبار، بمعنى انتشر في الهواء. ولكن اللفظ ونقله إلى حيز الحرب أفاد التفرق للجنود المحارب من الفزع وشدة الخوف.

«المشاولة» لعل الفيروزابادي في «القاموس المحيط» صرف هذا الأمر إلى المصطلح لشيوعه في عصره وقبل عصره. لقد أصاب الفيروزابادي الذي أورد هذا المعنى الاصطلاحي الذي لم يجده في معجمات أخرى. لقد ذكر صاحب «لسان العرب»: شاوله وشاول به: دافع، قال عبد الرحمن بن الحكم:

فشاول بقیس فی الطعان ولا تكن أخاها، اذا ما المشرفیة سلت

«المساورة»: هي الموائبة، أي يثبت كل جندي أمام صاحبه. هذه عبارة محقق الكتاب، وهي مستفادة من الأصل اللغوي. لقد جاء في هذا الأصل: سار يسور سورا وسؤورا: وثب وثاب، قال الأخطل يصف خمرا:

لما أتوها بمصباحٍ ومبزلهم سارت اليهم سؤور الأجل الضارى

وساوره مساورة وسوارا: واثبه. والإنسان يساور إنساناً إذا تناول رأسه.

«المتنصح»: الذي يتشبه بالناصحين وليس منهم. قول صاحب الكتاب: «وليس منهم» يشير إلى أنه عيب لأنه تكلف وليس بطبع فيالرجل، وهذا القيد الذي أفادته هذه الزيادة غير وارد في مصادر العربية وذلك لأن فيها: تنصح أي تشبه بالنصحاء.

«المحتسبة»: التي احتسبها أصحابها للجهد في سبيل الله يرجون وجهه. وهذا موكد لم نعرفه في مصادر العربية التي جاء فيها شيء يومي إلى هذا. جاء في الحديث: من صام رمضان إيماناً واحتساباً، أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه. والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العَدَّ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله: احتسبه، لأن له حينئذ أن يعتدَّ عمله. والاحتساب في

الأعمال الصالحات وعند المكروهات: هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيلها للتسليم والصبر، أو استعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجوّ منها. أقول أيضاً: والمحتسبة التي وردت في الكتاب هي العمل الصالح يحتسبه أصحابه أي يعتدونه طلباً للأجر.

«المقنَّب»: جماعة الخيل والفرسان، وهو في هذا الكتاب «ثلاثمئة من الخيل». هذا التحديد حين ذهب باللفظ الى المعنى الاصطلاحي، وذلك لأننا لانجدّه في مصادر اللغة، فقد ورد فيها: وقيل: هي دون المئة.

«الجمرة»: جاء في «الكتاب»: أنها ألف فارس. لم أقف على هذا الحدّ في كتب اللغة، بل جاء من معانيها: قيل إنها القبيلة يكون فيها ثلثمئة فارس أو نحوها، وقيل ألف فارس. إن تقديرها بألف فارس، وإن ورد في مصادر العربية، قد كان للجمرة حين تحولت إلى مصطلح في لغة الحرب.

«المناسير»: جمع منسّر كمجلس ومنبر: قطعة من الجند تمرّ قدامّ الجيش الكثير. هذه عبارة «المجد» في القاموس، ولم أجد لها مكاناً في غير هذا المصدر فقد ورد معنى «المنسر» من الخيل ما بين الثلاثة الى العشرة، وقيل: ما بين الثلاثين الى الأربعين، وقيل: ما بين الأربعين الى الستين، وقيل: ما بين المئة إلى المئتين، إن تردّد هذا العدد واختلافه قد يشير إلى أن اللفظ استفاد هذا خلال العصور. ولم يكن هذا عيباً يوجّه الدارسون الى المعجم القديم.

«الاثقال»: جمع ثقل: أمتعة الجند، وتسوية الطرق وأدوات الحفر وأصلحة الحصار. وهذه عبارة المحقق مستفادة مما يشير اليه «الكتاب».

«المسلحة»: والجمع «مسالح»، وهم الجماعة المسلحون المعدّون للقتال. ومثل هذا في كتب اللغة التي ورد فيها: المسلحة: قوم ذو سلاح.

«الكلاء»: بمعنى «الحراسة» جاء هذا في «الكتاب». وشيء كهذا جاء في الحديث الشريف: أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال، وهم مسافرون، اكلاً لنا وقتنا أي راقب واحفظ واحرس.

«البيات»: كما في الكتاب: الهجوم على الجند ليلاً وهم باثنون. البيات مصدر الفعل بات، وتخصيصه هذا كما ورد في الكتاب الاستفادة من المصدر في المعنى الاصطلاحي.

«القرون»: هي الأبواق التي ينفخ فيها. الأصل هو القرن المعروف في الدواب، وقد أفاد

منه العرب في النفخ لإعلان شيء في صوت يسمع إلى مسافة تتجاوز قدرة الإنسان، فكان من ذلك ذهاب باللفظ المادى المعروف الى معنى اصطلاحى .

«الكردوس»: الجماعة من الخيل، فوق المثة. هذا في «الكتاب»، والذي في كتب اللغة أنه الخيل العظيمة، وقيل فرقة منها. وذهب أهل التعريب إلى أنها معربة من أصل فارسي .

«العارض»: الذي يعرض الجند بخيلهم وسلاحهم للتفتيش عليهم. جاء مثل هذا في «المخصص» لابن سيده. وهو معنى مولد استفيد من معنى «العرض» في كتب اللغة. والكلمة وإن وردت في القرن الثالث الهجرى إلا أنها تجسدت في القرن الرابع فكان «العارض» من رجال الجيش البارزين، ولدينا طائفة من الرجال عرفوا بـ «العارض» شهرة منهم الوزير الذي جاء في أخبار أبي حيان التوحيدى .

«الحاسر»: من لا يلبس درعاً ولا مغفراً. وفي كتب اللغة شيء من هذا لأن فيها جاء «الحاسر» الذى لا درع عليه ولا بيضة على رأسه .

«المذكرون»: هم القراء والقصاص الذين كانوا يتوسطون الصفوف ليزهدوا الجند في الدنيا ويرغبونهم في نعيم الآخرة. ذكر هذا «المجد» في القاموس .

«الجمازات»: هي الحمير الوثابة. قد استفاد معنى «الوثب» في «الجمز» فقد جاء: حمار جمزى: وثاب سريع، قال أمية بن أبي عائد الهذلى:

كأنسى ورحلى اذا رعتها      على جمزى جازئ بالرمال

وأصبح حام جراميزه      حزابية حيدى بالدحال

فشبه ناقته بحمار وحش ووصفه بجمزى .

«الشعاوذة»، جمع شعوذى، وهو رسول الأمراء على البريد. كذا ورد في «القاموس» وغيره من المجمعات، وكأن العربون استوحوا ما في «الشعوذة» من السرعة وخفة اليد التي تعرف في «المشعوذ» الذي يسحر عيون من يشاهده بخفة حركاته .

«الفيوج»، جمع «فيج» وهو معرب «بيك» وهو الساعي من بلد لآخر بمعنى «البريد» .

«المهنة»: بمعنى الحذق بالخدمة وأعمالها، كذا ورد في «القاموس» .

## خاتمة:

هذا عرض لما ورد في كتابنا هذا مما صار فيه المعربون في القرن الثالث الهجري إلى شيء من مصطلح استعمال في لغة الحروب.

وأتحول إلى كتاب آخر هو:

التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي<sup>(١)</sup>.

أقول من صنعة محقق الكتاب الناجحة أن ذيله بملحق مفيد في شرح أسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب العسكرية والمدنية وغيرها من المصطلحات التي وردت في «الكتاب». وقد كان لي تعليقات أوضحت فيها ما بدا لي وتيسر لي من العلم زدتها ولا أقول: صححتها فللمحقق الفضل في الإفادة، ولمراجع كصح الأعشى، وزبدة كشف الطلب، والسلوك وزيادة فوائد جلية. وقد بدا لي أن أبدأ هذا الموجز بشيء يتصل بالمصطلحات الفنية التي استفيدت من الفارسية والتركية، وإليك أخي الدارس هذا الموجز، ثم أتبعه بما ورد من جديد في كتاب الأسدي مما أحمله على «المصطلح».

### مصطلحات دخلت إلى العربية:

هذا مجموع موجز يشتمل على مصطلحات أصولها فارسية أفادت منها العربية مع كلمات عربية عرفت في عهود الدويلات المتأخرة بعد سقوط بغداد في العراق وبلاد الشام ومصر. وكان منها شيء من لغات أخرى غير فارسية كالتركية وغيرها. ذكرها محمد بن محمد بن خليل الأسدي في كتابه «التيسير والاعتبار...»<sup>(٢)</sup>. وقد أحسن محقق الكتاب الدكتور عبد القادر أحمد طليمات في جمعها مع مصطلحات أخرى غير ذات أصول أعجمية في ملحق له في آخر الكتاب. وكنت قد اجتزأت من هذا الملحق بالمصطلحات التي اشتملت على ألفاظ دخيلة استعيرت في عربية تلك الأحقاب وكانت هذه المصطلحات مما

(١) كتاب التيسير... حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عبد القادر أحمد طليمات، ونشر في دار

الفكر العربي في القاهرة، ١٩٦٧م.

(٢) التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي، حققه وقدم له الدكتور

عبد القادر أحمد طليمات.

ورد في المصادر لهذه العهود منها: صبح الأعشى للقلقشندي، وكتاب «السلوك» للمقريزي، وزبدة كشف الممالك لابن شاهين وغيرها.

### ١- أتابك العساكر:

قال القلقشندي: أن «أتابك» هو الأب الأمير، وأنه من ألقاب أمير الجيوش ومن في معناه كالنائب ونحوه<sup>(١)</sup>. وفي «زبدة كشف الممالك» لابن شاهين: أن «الأتابك» هو الأمير الكبير<sup>(٢)</sup>.

أقول: و«أتابك» كلمة تركية بمعنى الأب ومن هذا لقب مصطفى كمال قائد الثورة التركية «أتاترك».

### ٢- الأستاذار:

قال القلقشندي: لقب مركب من لفظتين فارسيتين، إحداهما «استد» ومعناها «الأخذ»، والثانية «دار ومعناها المسك». والمعنى «المتولي للأخذ» ما سمي بذلك لأنه يتولى قبض المال<sup>(٣)</sup>.

كأن القلقشندي لا يعرف الفارسية فقد ذهب في كلامه هذا بعيداً عما هو صحيح يعرفه من يعرف الفارسية. إن «أستاذ» كلمة مخففة من «استاد» بمعنى المعلم لحرفة أو علم أو فن أو من هو ماهر حاذق في صنعته. والأصل «اتاد» هو الكلمة المعروفة في عامية العراق، كما أن «أستاذ» الصورة المخففة عن الأصل معروفة في عامية العراق وغيرها «اسطاه» أو «أسطه». وفي فصيح العربية عرّبت «استاد» فأبدلوا من الدال ذالاً «أستاذ». إن دلالة «الأستاذ» في عصرنا للعالم المتخصص في علم أو فن. وقد أطلق في عصر خلت على «العبد الخصي». وإلى هذا أوما المتنبي في وصف كافر الإخشيدى «الملك الأستاذ».

### ٣- استادار الصحبة:

قال القلقشندي: لقب على متولي أمر مطبخ السلطان، وكأنه لقب بذلك لملازمته باب السلطان سفراً وحضراً. ومن وظيفته أيضاً المشي أمام السلطان والوقوف على السباط<sup>(٤)</sup>.

(١) صبح الأعشى، ٥/٦، ٣٥.

(٢) زبدة كشف الممالك، ص ١١٣.

(٣) صبح الأعشى ٤٥٧/٥.

(٤) صبح الأعشى، ٤٥٧/٥.

أقول: و«دار» ليس معناها «المسك» كما قال القلقشندي، بل إنه «صاحب الأمر» المكلف به. وهي تدخل في مركبات كثيرة في الفارسية لإحداث معنى مطلوب. وهي غير بعيدة عن كلمة «دارا» بمعنى «غني» والله سبحانه وتعالى.

#### ٤- الأمراء الألوفا الخاصكية:

قال ابن شاهين في «زبدة كشف الممالك»: هم الأمراء الذين يحضرون على الملك في الميقات خطواته وينالون من ذلك ما لا ينال أكابر المقدمين، ويوجههم السلطان في مهماته ومن مهمتهم أنهم يسوقون المحمل الشريف، ويتميزون عن غيرهم من الأمراء في الخدمة بحملهم سيوفهم، ولباسهم الطرز الزركشي<sup>(١)</sup>. أقول: الذي يهمني من هذا المصطلح لما أنا فيه كلمة «الخاصكية». إن «الخاصكية» في هذا المصطلح جماعة «الخاصكي» مثل «الصوفية» جماعة الصوفي. و«الخاصكي» هذا كلمة مركبة هي في الفارسية «خاصكي» بالجيم الفارسية الثقيلة «ك». وأصلها من خاصة العربية، اسم الفاعل من «خص» مع هاء التأنيث، و«كي» الفارسية، وهي لاحقة يكون في إلحاقها أن الكلمة المركبة معها تعطي ما هو مصدر، وإن صرفت إلى غير المصدر. وعلى هذا فـ «الخاصكي» في الفارسية هو «نديم الملك» و«المقرب» و«الخان»<sup>(٢)</sup>. أقول: وما زال «الخاصكي» بالكاف، شهرة لبعض الأسر في العراق.

#### ٥- أمراء الطبلخاناه الخاصكية:

قال القلقشندي: الطبلخاناه، هي طبول متعددة، معها أبواق وزمر، تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص، تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب<sup>(٣)</sup> في الأسفار والحروب. وكل أمير من هؤلاء في خدمته أربعون مملوكا، وتدق ببابه ثلاثة أحمال طبلخاناه ونفيران، ومنهم صاحب وظيفة، ومنهم من لا وظيفة له<sup>(٤)</sup>. الذي يهمني من هذا المصطلح هو «الطبلخاناه». إن الكلمة كما أشير لها تفيد «الطبول» جمع «طبل»، وهي عربية

(١) زبدة كشف الممالك، ص ١١٥-١١٦، وانظر: السلوك للمقريزي ٦٤٤/١ حاشية/٤.

(٢) الطلب: فرقة من الفرسان عددها خمسمئة فارس، والجمع أطلاب، انظر: مرآة الزمان ٦٩٥/٨ لسبط ابن الجوزي.

(٣) صبح الأعشى ١٨/٤ من زبدة الممالك، ص ١١٣. ودلالة الوظيفة في العصور المتأخرة. وفي قول القلقشندي هذا تعني ما يخص للعاملين لدى الدولة ما يكفيه من خبز ولحم ومواد معيشة غيرهما، فيقال: له «وظيفة خبز» مثلاً.

معروفة، وقد كسعت بالكلمة الفارسية «خان» بمعنى «منزل». وقد عرفت هذه الكلمة في الألسن العربية الدارجة بمعنى «منزل» أو ما هو «نزل» أيضاً أو «فندق» للمسافرين ولبضائع التجارات. وقد عرّب العرب في قرون خلت هذه الكلمة فجعلوها «الحان» بالحاء وخصّوها بالخمرة والشاربين، ومثلها «حانة» مؤنثة، فابتعدت عن دلالتها بالفارسية.

#### ٦- أمير آخور ثاني:

قال القلقشندي: يتكون اللقب من لفظين: أحدهما عربي، وهو «أمير»، والثاني فارسي، وهو «آخور»، ومعناه «المعلف». والمعنى أمير المعلف لأنه المتولّي على الدواب (اصطبل السلطان) وأهم أمورها «المعلف»<sup>(١)</sup>. نعم، إن «آخور» فارسي وتعني كما أشير «المعلف» و«حظيرة» للدواب وقد ورد هذا في مصطلح آخر هو «أمير آخور كبير»، وهو صاحب «مرّة الآخورية».

#### ٧- الباييت:

قال القلقشندي: (جمع البايا)، والبايا، لقب عام لجميع رجال «الطست خاناه» ممن يتعاطى الغسل والصقل وغير ذلك. وهو لفظ رومي، ومعناه أبو الآباء، وكأنه لقب بذلك لما تعاطى فيه ترفيه مخدومه من تنظيف قماشه وتحسين هيئته أشبه بالأب الشفيق فلقب بذلك<sup>(٢)</sup>. إن كلمة «بايا» ليس لفظاً رومياً أي تركياً، بل إنه فارسي بمعنى «الأب أو الجدّ أو شيخ الجماعة» وهو لقب آدم عليه السلام أبو البشر. ولي وقفة قصيرة هنا أذهب فيها إلى أن الفرس استعاروها من «أب» العربية، كما تصرّف العرب فيها فجعلوها «با» في الألسن الدارجة فقالوا: باحسين، وبازيد وغيرهما.

#### ٨- التّخت:

قال القلقشندي: هو سرير الملك، ويقال له: «تخت الملك»، وهو من الأمور العامّة للملوك. وكان معاوية بن أبي سفيان أوّل من اتخذ مرتبة للجلوس عليها في الإسلام، ثم تنافس الخلفاء والملوك بعده في ذلك حتى اتخذوا الأُسرة<sup>(٣)</sup>. و«تخت» كلمة فارسية استعارها

(١) صبح الأعشى ١٩/٤، ٤٦١/٥. وانظر في «أمير آخور كبير» وإمارة الآخورية، المصدر نفسه ١٤/٤، وزيادة كشف الممالك، ص ١١٣.

(٢) صبح الأعشى، ٤٧٠/٥.

(٣) المصدر السابق، ٦/٤.

لترك كما استعارها العرب في الألسن الدارجة، وتعني الكرسي أو المنبر، ثم توسعوا فيها صارت لـ «سرير السلطان». وما زالت «پای تخت» في عامية العراقيين تعني «دار السلطنة ومقرها» في الكلام على العصر العثماني. والكلمة مركبة من «پاي» بمعنى «رجل أو قدم».

#### ٩- الجامكية:

قال القلقشندي: هي الراتب عامة، وجمعها الجامكيات<sup>(١)</sup>. «الجامكية» جمع لـ «جامكي». والكلمة فارسية هي «جامكي» بالكاف الفارسية الثقيلة (ك) وتعني مرتب الخادم أو الجندي.

#### ١٠- الحوائج خاناه:

قال القلقشندي: (من البيوت السلطانية). ومعناه بيت الحوائج، وهو مكوّن من مقطعين: أحدهما عربي، وهو «الحوائج»، والثاني فارسي وهو «خاناه» ومعناه «بيت». ومنه يصرف اللحم المرتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية، ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجنود والمعممين وغيرهم من أرباب الرواتب المقيدة أسماؤهم في دفاتر الحكومة، وكذلك تصرف منه التوابل والزيت للوقود والحبوب وغير ذلك<sup>(٢)</sup>، ويهمننا من هذا كلمة «خاناه»، وقد أسلفنا الكلام عليها.

#### ١١- الخازندار الثاني:

قال القلقشندي: الخازندارية، موضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك. والخازندار: لقب على الذي يتحدث عن خزانة السلطان أو الأمير، وهو مركب من مقطعين: أحدهما عربي وهو «خزانة»، والثاني وهو «ادر» وهو فارسي، ومعناه «ممسك»، ويكون المعنى «ممسك الخزانة»، والمراد المتولي لأمرها<sup>(٣)</sup>. الخازندار مركب من «خازن» وهو صاحب الخزانة، وليس «خازن» بمعنى «خزان» كما ذهب القلقشندي. والكلمة عرفت في الفارسية، وقد ذهب فيها الفرس على طريقتهم سهواً أو توسعاً فأضافوا إلى «خازن» وهو اسم الفاعل في العربية لفظ «دار» فيكون منهما «خازندار» بمعنى «صاحب

(١) السلوك للمقريزي، ٥٢/١ حاشية ٢.

(٢) صبح الأعشى، ١٢/٤.

(٣) المصدر السابق، ٤٦٣/٥.

لخزنة». وقد استعار الأتراك هذه الكلمة فيما استعاروه من الفارسية. ومازال شيء منها في الألسن الدارجة في العربية وغيرها وهو «خزنه دار» شهرة لأسر عدّة، عربية وكردية وغيرهما.  
١٢- الدوادار:

قال القلقشندي: هو لقب مركّب من لفظين، أحدهما عربي وهو «الدواة»، والثاني فارسي وهو «دار» ممسك الدواة، اللقب يطلق على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما، وينضاف إليه الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. ومراتب الدوادار مختلفة في العلو والخفض، كالدوادار الكبير والدوادار الثاني<sup>(١)</sup>. ومازال هذا شهرة لبعض الأسر عرفت بـ «الدّويدار».

### ١٣- رأس نوية الجمدارية:

قال القلقشندي: تقدّم معنى «النوبة»، وأما «الجمدارية» فهي وظيفة يقوم صاحبها بالباس السلطان أو الأمير ثيابه، ويقال لمن يشغل هذه الوظيفة «الجمدار». واللفظ مركّب من لفظين فارسيين، أحدهما: «جاما» ومعناه «الثوب» والثاني «دار» معناه «ممسك» فيكون المعنى «ممسك الثوب»<sup>(٢)</sup>. إن لفظ «جاما» جاء إلى الألسن الدارجة العربية فى لفظ «بيجاما» لضرب من اللباس يرتديه اللابس فى البيت مما حمل إلينا من البضائع الغربية ذات أصل فارسي كما أبسطه مستفاداً من المعجمات الفارسية «بيجامه». وهذه فى الفارسية مركبة من «بي» بمعنى «رجل أو قدم» و «جامه» بمعنى «لباس».

### ١٤- الرستاق:

كلمة فارسية الأصل هو «رستك»، تعني القرية الصغيرة<sup>(٣)</sup>. وهي بالفارسية الحديثة «رستاق» بالقاف.

### ١٥- الركاب خاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناه «بيت الركاب»، ويشتمل على عدد الخيل

(١) صبح الأعشى، ٤٦٢/٥.

(٢) المصدر السابق، ٤٥٩/٥.

(٣) السلوك للمقريزى ٣١٠/١، حاشية ٢/.

من السروج واللجم والكنائش وغيرها من الأدوات اللازمة للخيل<sup>(١)</sup>. و «ركاب» كلمة عربية رُكِبَ مع «خانا» الفارسية، وقد قَدَمنا القول في هذه الأخيرة.

١٦- رَنك:

قال القلقشندي: لفظ فارسي له أكثر من معنى مثل: لون، وكل مادة ملوَّنة، وغيره. وقد ترجم في العربية فقيلاً: «شعار». وقد كان من عادة كلِّ أمير في مصر في عصر (السلطين المماليك) من كبير أو صغير أن يكون له «رنك» أي «شعار» يخصه، ويجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم، كشؤون الغلال والأملاك والمراكب، وعلى أقمشة خيولهم وغير ذلك<sup>(٢)</sup>. نعم إن «رنك» كلمة فارسية بمعنى لون أو دهان. غير أنها في الفارسية بالكاف الثقيلة «رنك» (ك). والكلمة مازالت في عامة العراقيين بمعنى «اللون» أو «شكل الديباجة» وتستعمل في صفة المنسوجات. كما أنها تقال في ثنائي هو «سك رنك». وهذا الثنائي كلمتان ذوات معنى: الأول «سك» بمعنى القدر أو الوزن أو الوتر، والثاني «رنك» كما بيَّنا. وليس هذا الثنائي على طريقة «الإنباع» في العربية الذي تكون فيه الأولى ذات معنى في حين لا يوجد في الثانية معنى وإنما يؤتى بها لتقوية الأولى فتكون على وزنها وقرية من أحرفها نحو «شفر بفر» و «نصه وفصه» غير هذا.

١٧- الرَوَك:

جاء في السلوك: هو مصدر الثلاثي «راك» ومعناه في الأصل: مسح الأرض المزروعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال<sup>(٣)</sup>. ليس لنا في العربية هذا الفعل «راك»، ولم أجده في معجمات الفارسية. أيكون هذا من الكلم المغولي أو من أصل آخر؟

١٨- الرُرد خاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ويقال لها أيضا «السلاح خاناه» ومعناه «بيت السلاح» وأما «الرُردخاناه» فمعناها «بيت الرُرد» لما فيها من الدروع الرُرد. وفي «الرُرد خاناه» أو «السلاح خاناه» كل معدات القتال من سيوف وقسي ونشاب ورماح ودروع وغيرها<sup>(٤)</sup>. الرُرد

(١) صبح الأعشى، ١٢/٤.

(٢) صبح الأعشى، ٦٢/٤.

(٣) انظر السلوك للمقريزي ٨٤١/١، حاشية/٣.

(٤) صبح الأعشى، ١٢/٤.

و الزرد، حلق المغفر والدرع، والزردة: الواحدة (حلقة)، والجمع زرود، و«الزرد» صانعها، ومثلها «السرد» بمعنى الدروع. وأما «خاناه» فقد سبق الكلام عليها.

#### ١٩- الزرد كاش:

قال القلقشندي: هو من يقوم بصناعة الزرد بصفة خاصة وصناعة آلات القتال في السلاح خاناه، أو في «الزرد خاناه»<sup>(١)</sup>. عرفنا «الزرد» في المصطلح، ولكنني لم أهد إلى «كاش» فهي في الفارسية شيء يبعد عما نحن فيه، ولا في «كاج» شيء منها، غير أنني وجدت في «كاشانه»، من معانيها المنزل أو الكوخ الصغير!!

#### ٢٠- السلاح خاناه:

انظر «الزرد خاناه».

#### ٢١- شاد الشرا بخاناه:

قال القلقشندي: هو المتحدث عن «الشرا باخاناه»<sup>(٢)</sup>. لم أهد إلى «شاد» التي تقدّمت هذا المصطلح، ففي الفارسية هي وصف لمن هو مسرور أو راض أو مبارك!!

#### ٢٢- الشرا بخاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناها «بيت الشراب»، ويشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاصّ السلطان، والمشروب الخاص من السكر وغير ذلك، وبه الأواني النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره..<sup>(٣)</sup>. وجميع هذه الألفاظ المنتهية بـ «خاناه» مازال شيء منها في الألسن الدارجة، يقال: عبّخان، وقصّاً بخانه، وجبّخان وغيرها.

#### ٢٣- طرخان:

قال القلقشندي: الطرخانية، المراد بها أن يصير الشخص مسموحاً له بالخدمة السلطانية، يقيم حيث شاء، ويرتحل متى يشاء، تارة بمعلوم يتناوله مجاناً، وتارة بغير معلوم، والطرخانية تكتب للأمرء تارة وللأجناد أخرى، وأكثر ما تكتب لمن كبرت سنّه، وضعفت قدرته، وعجز

(١) المصدر السابق.

(٢) صبح الأعشي ٢١/٤.

(٣) المصدر السابق ١٠/٤.

عن الخدمة السلطانية<sup>(١)</sup>. لا أدري أمن «ترخون» الفارسية بمعنى القتلة والسفّاكين والسفلة من الناس، أم من «طرخانا» التركية وتعني البرغل يخلط باللبن ثم يجفّف؟

#### ٢٤. الطشت خاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناه «بيت الطشت» سميت بذلك لأن فيها يكون «الطشت» الذي تغسل فيه الأيدي، والطشت الذي يغسل فيه القماش، وفي «الطشت خاناه» يكون ما يلبسه السلطان من سائر الثياب، وما يجلس عليه من المقاعد والمخادّ والسجّادات التي يصلّي عليها وما شاكل ذلك<sup>(٢)</sup>. يهمني في هذا المصطلح «الطشت» وهو وعاء كبير للغسل، وهو «تشت» في الفارسية. وهو أيضا طست «بالسين في كتب التعريب. انظر «المعرب» لابن الجواليقي.

#### ٢٥. الفراش خاناه:

قال القلقشندي: من البيوت السلطانية، ومعناها «بيت الفراش» ويشتمل علي أنواع الفرش من البسط والخيام. ولها «مهتار» (وهو لقب يقع علي كبير كلّ طائفة من غلمان البيوت) يعرف بـ «معتار الفراش خاناه»، وتحت يده جماعة من الغلمان مستكثرة مرصدون للخدمة فيها في السفر والحضر، يعبر عنهم بالفراشين<sup>(٣)</sup>. والذي يهمني في هذا لفظ «مهتار»، وقد عرفنا مهمته هنا. وهو «مهتر» الكلمة الفارسية التي تعني من هو «رئيس القوم أو السائس».

#### ٢٦. الكوسات:

قال القلقشندي: هو صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير، يدقّ بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص، ومع ذلك طول وشبابة، يدقّ بها مرتين في القلعة كل ليلة، ويدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة، ومرة قبل التسبيح علي المآذن، وتسمي الدورة بذلك في القلعة. وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه<sup>(٤)</sup>. و«كوس» في الفارسية تعني «الطبل الصغير». وفي المصادر العراقية للعصور المتأخرة كالجوامع المشترك لابن الساعي (طبع

(١) المصدر السابق ٤٨/١٣-٥٢. وانظر المعجمات الفارسية والتركية.

(٢) صبح الأعشي ١٠/٤.

(٣) صبح الأعشي ١١/٤، ٤٧٠/٥.

(٤) المصدر السابق ٩/٤.

بغداد)، وما سَمِّي «الحوادث الجامعة»، ونسب لابن الفوطي (طبع السريان في بغداد)،  
والتاريخ الغيائي ترد كلمة «الكوسات» بهذا المعنى وتضرب في المناسبات الخاصة.  
٢٧- اليسقى:

ذكر القلقشندي: «الياسه الكبرى»، وقال: إن جنكيز خان وضع «قوانين خَمَنها من عقله  
وقرَّرها من ذهنه، وبثَّ فيها أحكاماً وحدَّد فيها حدوداً، ربما وافق القليل منها الشريعة  
المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك، وذكر بعض ما جاء فيها: «منها أن من زني قتل، ومن أعان  
أحدًا علي خصمين قتل...»<sup>(١)</sup>. إن «ياسا» بمعنى قانون أو دستور في التركية. وإن «يسقى»  
بمعنى «ممنوع» في التركية أيضاً. وقد كنا في العراق نطلق على ما هو «ممنوع» كلمة «يصغ»  
بالغين.

### كلمة أخيرة:

هذا شِعْ أفته من ملحق كتاب «التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار»<sup>(٢)</sup> محمد بن محمد  
بن خليل الأسدي الذي اجتمع فيه ما ورد في الكتاب هذا من المصطلحات في أسماء  
الدواوين والوظائف والرتب والألقاب العسكرية والمدنية. قد اجتزأت من هذا الملحق بما ورد  
من الكلم الدخيل الذي استفيد من الفارسية والتركية في العربية المتأخرة إبان عهد المماليك  
في مصر وغيرها.

وأتحول بعد هذه المصطلحات التي استعين عليها بالفارسية والتركية إلى شيء آخر في  
«الملحق» الذي صنعه الدكتور عبد القادر أحمد طليحات مستفاداً من كتاب «التيسير...»  
للأسدي، وأثبتته وأضيف عليه ما كان لي من ذلك:

### ١- الارتفاع:

هو إيراد الدولة المالي في السنة، وقد ذكر الأسدي (مؤلف التيسير ص ٧٦) أنه بلغ ارتفاع  
الدولة في مصر في عهد الملك المنصور لاجين ما يقرب من عشرين ألف دينار. لم يكن

(١) المصدر السابق ٣١٠/٤-٣١١.

(٢) كتاب «التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار»  
لمحمد بن محمد بن خليل الأسدي من رجال القرن التاسع الهجري. حققه وعلّق عليه وقدم له  
الدكتور عبد القادر أحمد طليحات (ط. دار الفكر العربي في القاهرة).

«الارتفاع» من مصطلحات منتصف القرن التاسع الهجري في مصر، وهو الزمن الذي صنف فيه الأُسدي «كتابه»، وليس هو خاص بمصر، ذلك أن المصادر التاريخية التي تتحدث عن القرون الرابع والخامس والسادس في العراق في عهود الدولة العباسية في العراق، وبعد هذه الأحقاب، قد ورد فيها كثيراً مصطلح «الارتفاع» بالمعنى الذي ذكره الأُسدي وأشار إليه المحقق<sup>(١)</sup>.

## ٢- الأشرف:

لقب يطلق على من يلقب بـ «المقام» و«المقر»، وهو من أفعال التفضيل من «الشرف» بمعنى العلو. هذه عبارة الأستاذ المحقق، وقد استفادها من القلقشندي<sup>(٢)</sup> ولا بد من الإشارة أن هذا اللقب قد عرف في التاريخ المتأخر للدويلات التي عرفت في بلاد الشام.

## ٣- الأصيلي:

قال محقق «الكتاب»: هو نسبة الي «الأصيل» للمبالغة (وهو فعيل من «الأصل») بمعنى الحسب، وهو من ألقاب أرباب الأقلام غالباً. وربما لُقّب به أرباب السيوف إذا كان لصاحب عرافة نسب. استفاد «المحقق» هذا من مادة كتاب «الأُسدي» وما وجدته في «صبح الأعشي»<sup>(٣)</sup>. و«المحقق» ليس من أهل اللغة، كما أن القلقشندي يحكي في كتابه واقع العربية في القرون المتأخرة، أريد أن أقول: إن أهل العصور المتأخرة ولدوا في عصورهم شيئاً لحاجتهم لا تعرفه العربية الفصيحة إلا ضرورة في الشعر أو ما يقرب من هذا، لوضع جديد صار لقباً؟

إذا كان في العربية القديمة قول العجاج: «والدهر بالإنسان دَوَّارِيّ» فهذا نسبة صار إليها الشاعر في صنعته، وهو يدرك أن المراد «دَوَّار» وهو مبالغة في الوصف فأبي فائدة في «دَوَّارِيّ»؟ وإذا كان لنا «ألمعيّ» فالنسبة هنا أتى بها لإبعاد «ألمع» الذي عرف فيه أنه «أفعل التفضيل» أكثر من كونه وصفاً. والياء في «ألمعيّ» لحصره في الصفة دون غيرها. ومثل هذا «يلمعيّ» الذي كانت الياء فيه لإبعاده عن «يلمع». الخالص لما يدعى فعلاً مضارعاً. ولم أجد

(١) التيسير ص ٧٦.

(٢) صبح الأعشي، ٧/٦.

(٣) المصدر السابق ٨/٦.

«الأحوري» إلا في حاجة وضرورة. وأما «اللوذعي»، «الشعوذي»، فالياء فيهما حاجة لأن «لوذع» و«شعوذ» وحدهما ليسا من أبنية الصفة.

وأخلص إلى «الرئيسي» التي حسبها أهل التصحيح اللغوي خطأ فقالوا: الصواب «الرئيس». إن «الرئيس» وصفا كاف عن المنسوب «رئيسي»، وإن «الرئيسي» في الاستعمال ليس شيئاً نسب لمن هو «رئيس» في منزلته أو في قومه. وقد يكون لي أن أذهب الي أن المعاصرين ولدوه كما ولد أهل القرون المتأخرة «الأصيلي» مادة تعليلي هذا. وليس لي أن أذهب إلى أن «الرئيسي» بالياء جاء من إساءة رسم السين التي صار حوضها في الرسم العربي لدي بعضهم كحوض الياء.

#### ٤- الإطلاقات:

قال المحقق مستفيداً من «التيسير» ومن «كتاب السلوك»<sup>(١)</sup>: جمع «إطلاق». وهو إما تقرير عدل لما قرره أحد الملوك السالفة أو ابتداء في معروف أو زيادة في إحسان على ما كان مقرراً. والإطلاق أيضاً قطعة أرض تمنع وتعفي من جميع أنواع الضرائب. هذا شيء مما أحتج إليه في حقبة المؤلف الأسدي فكان من مصطلح الأرض، وما كان فيها من رسوم. ولم أجد هذا في كتب التاريخ للعصور المتأخرة في المشرق، ومنها «كتب ابن الفوطي»، ولا في الكامل لابن الأثير، ولا كتاب «الوزراء» للجهشياري.

#### ٥- الأعظمي:

قال محقق الكتاب مستفيداً مما ورد في «التيسير» و«صبح الأعشي»: نسبة الي «الأعظم» للمبالغة (وهو أفضل التفضيل من «العظمة» وهو الكبرياء: وهو من ألقاب السلطان، ويقال فيه: «السلطان الأعظم»<sup>(٢)</sup>). وهذا كالذي مرّ بنا في «الأصيلي» وقلنا فيه ووسطنا القول. وهو مولد خولفت فيه العربية، وليس من ضرورة للنسبة، والوصف «الأعظم» وحده كاف.

#### ٦- الأفضلي:

وهو كالأعظمي من ألقاب السلطان<sup>(٣)</sup>. وهو لفظ مولد ابتعد العربون فيه عن سماحة العربية.

(١) السلوك للمقرئزي ٧٨٨/١ حاشية ٤.

(٢) صبح الأعشي ٨/٦.

(٣) المصدر السابق ٩/٦.

## ٧- الإقطاع:

قال محقق الكتاب مفيداً مما أورده الأسديّ، وما ورد في «صبح الأعشي» وغيرهما: هو أن يعطي الحاكم أحداً من الناس قطعة أرض زراعية أو غيرها لاستغلالها بشروط حدّدها الفقهاء المسلمون، وقد بدأ الإقطاع في الإسلام منذ عصر النبيّ - عليه الصلاة والسلام - عندما أقطع بعض الصحابة أراضي يهود المدينة بعد أن جلوا عنها. وفي كتاب «الأحكام السلطانية» تفاصيل واسعة عن نشأة الإقطاع الإسلامي وشروطه وأنواعه. إن بدء ما سُمّي «إقطاعاً» كان في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. غير أن منح الأرض لمن منحت له لم يطلق عليه «الإقطاع» كما نفيد هذا من أخبار «السيرة» وغيرها. ولكن الأمر عبّر عنه فيما بعد شيئاً فشيئاً بـ «الإقطاع» فاشتهر المصطلح.

## ٨- الأكمليّ:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الأكمل» للمبالغة، وهو من ألقاب السلطان<sup>(١)</sup>، عرضنا في «الأصيليّ» و«الأعظميّ» و«الأفضليّ» ما فيه فائدة وكفاية.

## ٩- الإماميّ:

قال محقق الكتاب مفيداً من «التيسير» و«صبح الأعشي»<sup>(٢)</sup>: نسبة إلى «الإمام» للمبالغة، وهو من ألقاب الخلفاء، ويقع أيضاً في ألقاب أكابر العلماء، كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة: الشافعيّ، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل. جاء «الإماميّ» في العصور المتأخرة لقباً للخليفة، وذلك بسبب أن «الخلافة» قد أطلق عليها «الإمامة»، فكانت كتب في «الإمامة» وشروطها ولن تكون، ومن يصلح لها فالخليفة هو «الإمام». ثم كان هذا المولّد «الإماميّ» بالنسبة في العصور المتأخرة. وأقول أيضاً أن «الإماميّ» شهرة لدى الشيعة «الإمامية» الاثني عشرية، والأئمة الاثنا عشر لدي هذه الفرقة من الشيعة هم «الأئمة» بالحقّ، فأما غيرها فليسوا مستحقين لهذا اللقب. والاثنا عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام المنتظر القائم الملقّب بالمهديّ صاحب الزمان.

(١) صبح الأعشي ٩/٦.

(٢) المصدر السابق ١٠/٦.

## ١٠- الأمجدى:

قال محقق الكتاب: نسبة إلى «الأمجد» للمبالغة.. من المجد وهو الشرف أو الأصالة<sup>(١)</sup> وهذا اللقب بياء النسبة من مولدات القرون المتأخرة، وقد بسطنا فيها القول.

## ١١- الأمراء العشروات:

قال محقق «الكتاب»: المفرد «أمير عشرة» أي عشرة من الفرسان أو المماليك. ومن هؤلاء الأمراء يكون صغار الولاة وأرباب الوظائف<sup>(٢)</sup>. هذا بعض ما اقتضاه تطوّر الأنظمة والرسوم في العصور المتأخرة. غير أنني ألاحظ أنهم ابتعدوا عن الصواب في العربية لا جهلا بها، بل إنهم أرادوا في هذا التجاوز شيئاً يخدم «المصطلح» ليكون بعيداً عن وجه اللفظ. وهذا التجاوز في جمع «عشرة» علي «عشروات»، والأصل «عشرات»، وهذا معلوم مشهور.

## ١٢- أمير سلاح:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب علي الذي يتولّى أمر سلاح السلطان أو الأمير. ويجمع علي «أمراء سلاح»، وتسمّى الوظيفة «إمرة السلاح»<sup>(٣)</sup>. كأن «أمير سلاح» و «أمراء سلاح» بإضافة الاسم الأول إلى النكرة «سلاح» كان مقصوداً، ولإرادة الخصوص لا تتحقق في إضافة «أمير» و «أمراء» إلى المعرفة «السلاح». ولعل الأمر يتبع هنا «عجمة العصر». وأقول أيضاً: إن «الوظيفة» هي من كلام محقق الكتاب، إذ أنها لم تكن في القرن التاسع الهجري، ولا القرون السابقة قبله بمعنى «المنصب» أو «المكان» الذي يحتله من يشغله فيتولّى أمور الناس وأهل السلطان. لقد عرفت الوظيفة في القرون الرابع والخامس والسادس، والقرون التي تلت هذه الأحقاب بأنها ما يوظّف للرجل جندياً كان أو عاملاً لدي أرباب السلطان مما يحتاجه من خبز ولحم وسمن وغير هذا له ولأهله، ومن يقوم علي تربيتهم وكأنّ «الوظيفة» بمعنى «المنصب» قد عرفناها في العهود العثمانية.

## ١٣- أمير مئة (مقدّم ألف):

قال محقق «الكتاب»: عدّة الأمير مئة فارس، وربّما زاد العشرة والعشرين. وله التقدمة علي

(١) المصدر السابق ١٠/٦.

(٢) صبح الأعشي ١٥/٤، وزبدة كشف الممالك، ص ١١٣.

(٣) صبح الأعشي ١٨/٤ و ٤٥٦/٥.

لف فارس، تمنّ دونه من الأمراء. وطبقة أمراء المئين<sup>(١)</sup> مقدمو الألوّف وهم أعلا مراتب الأمراء علي تقارب درجاتهم. ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنواب<sup>(٢)</sup>.

#### ١٤- أمير مجلس:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب علي من يتولّى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره. يقول القلقشندي: «والأحسن أن يقال «أمير المجلس» بتعريف المضاف إليه، وتكون الألف واللام فيه للعهد الذهني، إما مجلس السلطان أو غيره»<sup>(٣)</sup>. وهذا شيء أدي إليه التطور الحضاري الذي كان منه الإكثار من الواجبات واختيار من يقوم بها.

#### ١٥- الأميني:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الأمين» للمبالغة، مأخوذ من «الأمانة». وهو من ألقاب التجار الخواجكية، وألقاب الخدام المعروفين بالطواشية، خصوصاً بذلك لائتمان التجار علي الجوّاري والمماليك في حال جلبهم إلى الملوك، وائتمان الخدام علي الحرّيم والمماليك وأبواب الملوك<sup>(٤)</sup>. في هذا التوسّع في المهام وأصحابها مما اقتضاه العصر، نجد زحفاً من الكلم الأعجمي في المجتمع العربي في القرون السادس والسابع والثامن والتاسع، وبعد هذه الأحقاب. إن «الخواجكية» و«الطواشية»<sup>(٥)</sup> شيء دخل عربية هذه القرون. وقد مرّ بنا مثل «الأميني» من الألقاب نسبة، وهذا شيء بسطنا فيه القول.

#### ١٦- الأوحد:

قال محقق «الكتاب»: نسبة الي «الأوحد» للمبالغة، وهو من الألقاب السلطانية. ويكون من ألقاب أرباب الأقلام لمن لا تثبت الياء في ألقابه من «السامي» (بغير ياء) فما دون<sup>(٦)</sup>. مرّ بنا مثل هذا من الألقاب التي زيدت فيها الياء، وربما تفرّعت من معني النسب.

(١) لقد رسم المحقق «المئين» كما وجدها في المخطوط بالألف الزائدة «المائين» فأحال المعني.

(٢) صبح الأعشي ١٤/٤.

(٣) صبح الأعشي ٤٥٥/٥.

(٤) المصدر السابق ١٠/٦.

(٥) الخواجكية: نسبة إلى «الخواجه» وهي كلمة فارسية بمعنى الكبير أو الثري أو التاجر وغيرها. وأما «الطواشية» بمعنى «الخدم» فلعلها من «الأصل في العربية وهو «طاش يطيش»، وقد تحوّل في الألسن الدارجة الي «الواو»، ومثل هذا التحوّل وارد في العامية.

(٦) صبح الأعشي ٤٧٠/٥.

## ١٧- الباقي:

قال محقق «الكتاب»: جمعه «البواقي» لفظ اصطلاحى كان يطلق علي ما يتأخر كل سنة من الضمان والمتقبلين من مال الخراج<sup>(١)</sup>. «الباقى» في مصطلح القرن التاسع تجاوز دلالة اللغوية إلى شيء أحتيج إليه في تنظيم شؤون المال.

## ١٨- بلاد الخاص:

انظر: ديوان خاص.

## ١٩- البليغى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «البليغ» للمبالغة. وهو من ألقاب أرباب الأقلام، وأحسن ما يقع في ألقاب ذوي البلاغة من الكتاب ونحوهم<sup>(٢)</sup>. وهذا يتبع نظائره من الألقاب المختومة بياء النسب، وقد ابتعدت عن النسب، وكان «البليغ» و«البليغى» واحداً.

## ٢٠- البيوت السلطانية:

قال المحقق: هي: الشراب خاناه، والطشت خاناه، والفراش خاناه، والسلاح خاناه، والركاب خاناه، والحوائج خاناه، والمطبخ، والطبلخاناه. أقول: مرّت هذه الأسماء في القسم الأول من مصطلحات هذا الموجز.

## ٢١- التحجير والتحرير والتضييق:

قال المحقق: وأصل الحجر في اللغة ما حجرت عليه أي منعته من أن يوصل إليه. وكل ما منعت منه فقد حجرت عليه<sup>(٣)</sup>. كأن «الحجر» وهو مصدر قد ملح فيه ما يمكن أن يكون مصطلحاً إذا ولد منه المضاعف الذي لم يرد في فصيح العربية وهو «تحجير».

## ٢٢- التشريف المملوكى (أو السلطاني):

قال محقق «الكتاب»: هي الخلع التي يخلعها السلطان علي طبقات خاصة في المناسبات.

(١) المصدر السابق.

(٢) صبح الأعشى ١١/٦.

(٣) لسان العرب (حجر). وقد ورد «التحجير علي البضائع» في «التيسير»، ص ١٣٤، وهذا يقابل مصطلح «الاحتكار» في عصرنا. على أن «الاحتكار علي البضائع» قد ورد في الصفحة ١٣٥ من «التيسير».

وقد أفاض القلقشندي في وصفها وذكر مناسباتها<sup>(١)</sup>. وهذا شيء أدّى إليه التطور الحضاري في العصور المتأخرة تقليداً لما عند غير المسلمين من رسوم اقتضتها أبهة السلطان.

### ٢٣- الجرائد الحسائية:

قال المحقق: هي الدفاتر التي تقيّد فيها إيرادات ومصروفات الدولة. لقد استفاد المحقق شرحه هذا من مادة كتاب «التيسير».

### ٢٤- الجناب:

لقب يطلق علي كبار الموظفين من أرباب السيوف والأقلام جميعاً فيما يكتب به عن السلطان وغيره من النواب ومن في معناهم. أفاد المحقق شرحه هذا من «التيسير» و«صبح الأعشي»<sup>(٢)</sup>. لقد ورثنا في عصرنا هذا في أوائل القرن لفظ «جناب» في الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية، فكان صاحب الرسالة يتوجّه إلي المرسل إليه بقوله: جناب الأجل الأكرم فلان... ومثل هذا كانت كلمة «حضرة» تصدر اسم المرسل إليه، يقال: حضرة الأجل الأكرم فلان.. وكلمة «حضرة» بقايا استعمال قديم وهو الحضرة للأمير والمملك والخليفة بمعنى «الديوان الأميري أو السلطاني».

### ٢٥- الجنائيات:

قال محقق «الكتاب»: جمع جناية، ومعناها في الاصطلاح ما يفرضه السلطان من الضرائب والغرامات التأديبية علي رعيته. هذا شيء استفاده المحقق من «التيسير» ومن «السلوك»<sup>(٣)</sup>. غير ان كلمة «جنابة» ذهب بها إلى غير معناها فصارت بمعنى ما يفرضه السلطان من «جزاء» يؤديه من يقوم بمخالفة أو تجاوز.

### ٢٦- الجوالي:

قال محقق «الكتاب»: هي ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة عليهم في كل سنة. وقد شرحها القلقشندي بتفصيل<sup>(٤)</sup>. «الجوالي» جمع «جالية» وهذه أطلقت علي من «جلو»

(١) السلوك ٥٢/١، حاشية ٢.

(٢) صبح الأعشي ٤٩٥/٥.

(٣) السلوك ٤٨٨/١، حاشية ١.

(٤) صبح الأعشي ٤٥٨/٣.

عن ديارهم من غير المسلمين بعد أن رفضوا الإسلام وحاربوا المسلمين مثل يهود المدينة وغيرها. وكان إطلاق «الجولاي» عما يؤخذ من الجزية كان بسبب كون الجزية ذهبت إلى من جلوا عن الديار وخاصمو المسلمين.

#### ٢٧- الحاجب الثاني :

قال محقق «الكتاب»: الحاجب، هو في أصل الوضع عبارة عمّن يبلغ الأخبار من الرعية إلى الإمام ويأخذ لهم الإذن منه. ثم تصرّف الناس في هذا اللقب ووضعوه في غير موضعه، ففي خلافة الأمويين بالأندلس، أطلق علي من قام مقام الخليفة في الأمر. وفي الخلافة الفاطمية في مصر كانوا يعبرون عنه بصاحب الباب، وفي دولة السلاطين المماليك، فإنه عبارة عن يقف بين يدي السلطان ونحوه في المواكب ليلبغ ضرورات الرعية إليه، ويركب أمامه بعضا في يده، ويتصدّي لفصل المظالم (الخصومات) بين المتداعين، خصوصا فيما لا تسوغ الدعوي فيه من الأمور الديوانية وغيرها. والحجّاب مراتب، فمنهم: الحاجب، والحاجب الثاني، وحاجب الحجّاب<sup>(١)</sup>. إعطاء الحاجب هذه المهمة، أي أنه وسيط بين الرعية والسلطان، متأّت من معني «الحجة» أي أن صاحب السلطان أميراً أو ملكاً أو غيرهما محبوب عن يدي أن يصل إليه.

#### ٢٨- حاجب الحجّاب :

قال محقق «الكتاب» يعرف القلقشندي «الحجوية» فيقول: إن موضوعها، أن صاحبها ينصف بين الأمراء والجند، تارة بنفسه، وتارة بمراجعة النائب - إن كان - وإليه تقديم من يعرض ومن يرّد وعرض الجند وما ناسب ذلك. و«الحجوية» يشغلها عادة خمسة حجّاب: اثنان من الأمراء من مقدّمي الألوّف، وهما: حاجب الحجّاب ونائبه، وحاجب الحجّاب هو المشار إليه من الباب الشريف، والقائم مقام النائب في كثير من الأمور<sup>(٢)</sup>. إن منصب «حاجب الحجّاب» يشير إلى تقدّم نظام الحكم الذي يحكم بين صاحب الأمر وكبار الأمراء والجند وسائر الرعية. لقد كان هذا في العصور المتأخرة من القرن التاسع وما يليه من أحقاب.

#### ٢٩- الحسبة: قال محقق «الكتاب»: موضوعها التحدّث في الأمر والنهي، والتحدّث عن

(١) المصدر السابق ١٩/٤، ٥٥٠/٥.

(٢) المصدر السابق ١١/٤.

لمعايش والصنائع، والأخذ علي يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشتة وصناعته. والذي يشغل هذه الوظيفة يقال له المحتسب<sup>(١)</sup>. وأضاف المحقق: (وهو أشبه بمفتش التموين في أيامنا، ولكن المحتسب كان أكثر نفوذاً وسلطاناً من هذا). إن كتب الحسبة كثيرة وأحكامها معروفة في كتب الأحكام. وفي «الأحكام السلطانية» للماوردي مثلاً الكثير من مهام المحتسب. وهي شيء بل أشياء تتجاوز «التحدث في الأمر والنهي» بل إن المحتسب يعمل ويراقب هو وأعوانه وينزل العقاب بالتجاوزين في الموازين والمكاييل وسائر الأقيسة. إنه يفحص الخبز ليعرف ما فيه من قدر من النخالة وغيره، ويفحص السمن والزبدة والعسل والخلّ وسائر المكاييل، والأقيسة كالذراع ونحوه. وهو ينظر في كل ما له صلة بمعايش الناس وحاجاتهم. والمحتسب من العاملين البارزين في نظام الحكم القديمة ليس في هذا القرن التاسع بل خلال القرون التي سبقت وتلت.

### ٣٠. الحضرة العالية:

قال محقق «الكتاب»: المراد بـ «الحضرة» حضرة صاحب اللقب. ولغة: حضرة الرجل قربه وفناؤه، ويستعمل اللقب في المكاتبات الصادرة عن السلطان إلى بعض الملوك، ويقال فيها: «الحضرة الشريفة العالية» و«الحضرة الكريمة العالية»<sup>(٢)</sup>. عرضت «للحضرة» في الرقم ٢٤ في جناب، وأشارت إلى أنها كانت تعني كما تشير كتب التاريخ في العصور المتأخرة إلى ديوان الملك أو الأمير.

### ٣١. الحلقة:

قال محقق «الكتاب»: المراد بها «أجناد الحلقة» وهم الطبقة الثانية من أجناد الجيش المصري في العصر المملوكي، وعددهم كثير، وربما دخل فيهم من ليس له صفة الجند من «المتعممين»<sup>(٣)</sup> وغيرهم، بواسطة النزول عن الإقطاعات. أما الطبقة الأولى في الجيش، فهم المماليك السلطانية، والطبقة الثالثة هم الأجناد البحرية<sup>(٤)</sup>. قول المحقق «المتعممين» معوز،

(١) المصدر السابق ٣٧/٤. ولي أن أضيف إلى كلام المحقق «أن المحتسب يتجاوز في عمله مفتش التموين فيكون «قاضياً» للجزاء والعقوبات، وقد يكون في بعض مهامه قريباً مما هو «أمين العاصمة» أو رئيس البلدية» في عصرنا.

(٢) المصدر السابق ٤٩٨/٥.

(٣) أراد الشيوخ من علماء الدين.

(٤) صبح الأعشى ١٥/٤، ١٦.

وفيه خروج عن أدب التاريخ والعلم، فإن أراد الشيوخ الذين يلحقون من ناحية النظام والأعطيات [المرتبّات] بالجند، ولو أن المحقق قد استظهر لتأييد شرحه للمصطلح بما أورده الأسديّ في «التيسير» أو القلقشندي في «صبح الأعشى» لكفانا فائدة وصرنا في غنى عن أسلوبه ولغته المعاصرة.

### ٣٢. الحماية:

قال محقق «الكتاب»: مفردها حماية. جاء في شرح الأسديّ لهذه الكلمة في «التيسير»<sup>(١)</sup>: أما «الحمايات» المحدثه علي البلاد والقري والأماكن والطواحين وغير ذلك، فلا معني لها إلا أخذ فريق من أموال الناس بغير حق، ووجود الأسماء والتفخيم والاحتماء بالظلم من الظلم في التأخير والتقديم. والدليل علي ذلك فيه تفصيل من تقرير عوائد اقترحها ذوو التدليس والغشّ من غير تحليل ولا تعليل. ثم أضاف الأسدي: أما الحماية المحدثه علي الضياع والبلاد والقري، فقد أحدثت من أجل الكشّاف والولاء، ومن ظلم هؤلاء مع ما يحدث من ظلم «المتدركين»، وما يتجدّد علي الفلاحين من أنواع المغارم في كل وقت وحين. وربما وضعت الحماية علي بعضهم أيضاً عوضاً عما عليهم من المال الذي يؤخذ باسم الجرافة والحفير، وما يتعلّق بهم من الرجال والمال بسبب عمارة الجسور. كأن «البلاد» في كلام الأسدي تفيد الحواضر الصغيرة، وهي غير القري بل أكبر منها. وهذه هي المسموعة في عصرنا من أهل اليمن. وأجد فيما ذكره المحقق لفظ «الكشاف» وسيأتي بيانه، وكذلك مصطلح «المتدركين». و«الجرافة» عمل العمّال والفلاحين، وهو جرف التراب بالجرافات عند تمهيد الأرض. وقد أطلق علي «الحفر» في عصر المؤلف «الحفير»، ويراد به شق الترع والقنوات.

### ٣٣. الخراج:

قال محقق «الكتاب»: هو المال الذي يجمع من الضريبة المقررة علي الأرض المزروعة التي يملكها الذميون في البلاد الإسلامية كما ورد ذلك في كتب «الأحكام السلطانية» وكتب «الخراج»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب التيسير، ص ١٣٥.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي، و«الخراج» لأبي يوسف.

### ٣٤- ديوان الخاص :

قال محقق «الكتاب»: هو الديوان الخاص بأموال السلطان التي ينفق منها نفقاته الخاصة<sup>(١)</sup>، هذا شيء حسن أن يفرق بين أموال الحاكمين الخاصة والمال العام.

### ٣٥- رأس نوبة الأمراء :

قال محقق «الكتاب»: النوبة واحدة النوب وهي المرة بعد الأخرى، وموضوع «النوبة» الحكم على ممالك السلطان أو الأمير والأخذ علي أيديهم وتنفيذ أمره فيهم. وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحد منهم مقدّم ألف، والثلاثة أمراء طبلخاناه. والمراد بـ «رأس نوبة الأمراء» كبير أمراء النوبة<sup>(٢)</sup>. ويلى هذا «رأس نوبة ثاني»، وهو دون السابق منزلة في المرتبة والعمل. والذي نلاحظه أن في عصر المماليك في مصر وغيرها سعة في المناصب والمراتب التماسا للأبهة التي عاصروها في بلاد الأعاجم.

### ٣٦- رأس نوبة النوب :

قال محقق «الكتاب»: هو أعلى رؤوس النوب المتقدم ذكرهم<sup>(٣)</sup>. وهذا يثبت ما ذهبت إليه في تعليقي السابق.

### ٣٧- الروك :

قال محقق «الكتاب»: مصدر الفعل «راك»، ومعناه في الأصل: مسح الأرض المزروعة في بلد من البلدان لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال<sup>(٤)</sup>، ليس لنا في فصح العربية هذا اللفظ كما أني لم أجده في الفارسية والتركية. فلعله من لغة أخرى شرقية تحدر فيما من ألفاظ إلى مصر في عهد المماليك.

### ٣٨- الرئيسى :

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الرئيس» للمبالغة، وأصل لقب «الرئيس» من الرياسة،

(١) زبدة كشف الممالك لابن شاهين، ص ١٠٧-١٠٨، صبح الأعشى ٥٢/٣.

(٢) صبح الأعشى ٨٨/٤ و ٤٥٥/٥.

(٣) المصدر السابق ٤٥٩/٥.

(٤) السلوك ٨٤١/١، حاشية ٣.

وهي رفعة القدر وعلو المرتبة. والرئيس من ألقاب عليّة الناس<sup>(١)</sup>، لقد بسطت القول في «الرئيسي» في مادة «الأصيلي» رقم ٣ من هذا الموجز.

٣٩. زمام الدور الشريفة:

قال محقق «الكتاب»: عرّف القلقشندي، «الزنان دار» وهو يعد زمام دار خطأ فقال: هو لقب علي الذي يتحدث علي باب ستارة السلطان أو الأمير من الخدام والخصيان. واللقب مركب من لفظين فارسيين: أحدهما «زنان» ومعناه «النساء»، والثاني «دار» ومعناه «ممسك» فيكون معناه «ممسك النساء» بمعنى الموكل بحفظ الحريم<sup>(٢)</sup>، لا بد من تصحيح عبارة القلقشندي فأثبت أن «زن» في الفارسية «امرأة» أو «زوجة»، و«زنانة» بمعنى «نسائي» أو «خاص بالنساء».

٤٠. السفيري:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «السفير» للمبالغة، و«السفير» هو الرسول والمصلح بين القوم. وهو من الألقاب الخاصة بالدوادر، وللتجّار الذين يسفرون بين الملوك ويتدردون في الممالك لجلب المال والحواري ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>، إن اعتماد السفير في مهامه الحديثة لدي المعاصرين شيء اقتبسوه من الغرب ولم يكن من المهام القديمة لدي المالِك ومن سبقهم في العصور المتأخرة. وكأنّ المعاصرين أخذوا اللفظ القديم «سفير» ومنحوه مكانه ومرتبته وشؤونه.

٤١. السيدي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «السيد» للمبالغة، ويقع في اللغة علي «المالك» و«الزعيم» ونحوهما، وهو من الألقاب السلطانية، يقال: السلطان السيّد الأجلّ، ونحو ذلك<sup>(٤)</sup>، هذا اللفظ بياء النسب من مولدات اليهود المتأخرة. وقد بسطت القول في هذا في «الأصيلي» و«الأفضلي» وغيرهما.

(١) صبح الأعشي ١٤/٦.

(٢) المصدر السابق ٤٥٩/٥.

(٣) المصدر السابق ١٥/٦.

(٤) المصدر السابق ١٥/٦.

## ٤٢- الصاحبى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الصاحب» للمبالغة، وهو في اللغة اسم «للصديق»، وهو من ألقاب الوزراء. ومختص بأرباب الأقلام دون أرباب السيوف<sup>(١)</sup>. والقول في «الصاحبى» كالقوف في «السيدي» وغيره مما ورد منسوباً.

## ٤١- الطلب:

قال محقق «الكتاب»: فرقة من الفرسان عددها خمسمئة فارس<sup>(٢)</sup>، ليس في مادة «طلب» شيء يومى إلى هذا الجديد المولد، فهو مما جدّ في هذا العصر المملوكي.

## ٤٤- العالى:

قال محقق «الكتاب»: من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام، وهو من «العلاء» وهو «الشرف»<sup>(٣)</sup>.

## ٤٥- العالمى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العالم» للمبالغة، و«العالم» خلاف الجاهل من ألقاب العلماء. ثم نعتوا به الملوك تعظيماً، وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام، وإن كان المختص بها في الحقيقة العلماء<sup>(٤)</sup>. هذه عبارة المحقق التي تفتقر إلى ما هو كاف بعيداً عن الفضول، كقوله: «ولاعلام خلاف الجاهل»، ألا ترى أن هذا شيء معروف مشهور لا يذهب في ظنّ أحدهم إلى قول المحقق أن العالم خلاف الجاهل. ثم إن كلام المحقق كله يتصل بـ «العالم» وليس «العالمى» الذي هو موضوع الدرس.

## ٤٦- العريقى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العريق» للمبالغة. والمراد من له عراقة في كرم الأصل.

(١) المصدر السابق ١٨/٦ أقول: لا بد من الإشارة إلى أن «الصاحبى» من مصنفات أحمد بن فارس اللغوي المعروف هو غير هذا، فقد نعت كتابه في «فقه اللغة» بـ «الصاحبى» لأنه أهداه للصاحب بن عبّاد.

(٢) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٦٩٥/٨.

(٣) صبح الأعشى ٢٠/٦.

(٤) المصدر السابق، ٢٠/٦.

وهو من ألقاب ذوي الأصلة، وأكثر ما يقع على أرباب الأقلام<sup>(٥)</sup>. أقول: هذا على جملة من الألقاب التي ختمت بياء النسب، وقد بسطنا فيها القول.

#### ٤٧- العشران:

قال محقق «الكتاب»: مفرده عشير، وهو اسم يطلق على بدو الشام، ويطلق أيضاً على سائر الدروز<sup>(٢)</sup>، لا أدري معني «العشير» والا «العشران» في إطلاقهما على بدو الشام وسائر الدروز، ولعل شيئاً من صلة النسب تعود بهم إلى «أعشر» أو «أعسر» بالشين أو السين!!

#### ٤٨- العلامى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «العلام» أو «العلامة» للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر العلماء<sup>(٣)</sup>، هذا مع نظائره من النعوت المنسوبة كالأصيلي والأفضلي وغيرهما.

#### ٤٩- الغنائم:

قال محقق «الكتاب»: هي ما يفتنمه المسلمون من عدوهم من أموال وسلاح وأسري حرب. وفي «الأحكام السلطانية» للماردي وغيره تفاصيل الغنائم وبيان قسمتها<sup>(٤)</sup>، قد تكون «الغنائم» مصطلحاً بسبب حدودها وما تشمل عليه، وكيف توزع على المجاهدين.

#### ٥٠- الفاضلى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «الفاضل» للمبالغة (وهو خلاف الناقص)، وهو من ألقاب أرباب الأقلام، وأكثر ما يقع في ألقاب العلماء، وربما وقع في أذاب الكتاب<sup>(٥)</sup>، ولا أدري لم قال المحقق: «الفاضل خلاف الناقص»؟ كأنه يظن أنه يكتب «أعاجم فيطيل ويأتي بالفضل المخلّ! ثم إن «الفاضل» ليس مادة الدرس، بل هي «الفاضلى»!

(١) المصدر السابق ٢٠/٦.

(٢) السلوك ٦٨٩/١، حاشية ٣.

(٣) صبح الأعشى ٢١/٦.

(٤) الأحكام السلطانية ص ١٣١.

(٥) صبح الأعشى ٢٢/٦.

## ٥١- الفلوس:

قال محقق «الكتاب»: عملة من النحاس، ذكر الأسدي في التيسير<sup>(١)</sup>، وأما ما يتعلق بعمل الفلوس من النحاس، فيذكر العبد ما يناسب الزمان علي أحسن وضع وأثبت أساس، وفي ذلك وصول وتحصيل فوائد كثيرة... وبيان ذلك، أن يبرز الأمر الشريف - شرفه الله وعظمه - بأن تضرب الفلوس من النحاس الأحمر الجيد الخالص مدوّرة تامّة التدوير، معتدلة التقدير، مسكوكة برسم الاسم الشريف... علي ثلاثة أنواع لسهولة العدد، والأخذ والإعطاء، والتعاوض في كل مبيع ومتاع».

## ٥٢- الفيء:

قال محقق «الكتاب»: هو ما يقع في أيدي المسلمين من أموال غير المسلمين في حالة الحرب من غير قتال، وقد توسّع الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» في التعريف بالفيء وطريقة قسمته<sup>(٢)</sup>.

## ٥٣- القاصوي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى القاضي للمبالغة، وهو من أرباب الأقلام. قال القلقشندي: وفي الحقيقة كان يجب أن يختص بالقضاة الذين هم حكام الشريعة دون غيرهم إلا أنه توسع فيه حتي استعمل في غيرهم من أرباب الأقلام<sup>(٣)</sup>.

## ٥٤- الكاشف:

قال محقق «الكتاب»: وظيفته الإشراف علي الجسور الزراعية، يعاونه خولة ومهندسون يقومون علي ترميمها وإصلاحها. ويقال لهذا الكاشف «كاشف الجسور»<sup>(٤)</sup>. مرّ بنا «الكشاف» في المصطلح<sup>(٥)</sup> وهو «الحمايات»، ولم يكن مشروحاً فأشرنا إلى أنه سيأتي. وهذا المصطلح يدلّ علي المراقبة والتفتيش، وما يجب عمله للإصلاح.

(١) التيسير، ص ١٣١.

(٢) الأحكام السلطانية، ص ١٢٧.

(٣) صبح الأعشي ٢٣/٦.

(٤) المصدر السابق ٤٤٥/٣.

(٥)

## ٥٥- الكافل:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب يطلق علي نائب السلطان في القاهرة، ويقال له «النائب الكافل» أو «كافل الممالك الإسلامية»<sup>(١)</sup>  
٥٦- العالكي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى المالك - الذي هو خلاف المملوك - للمبالغة، وهو من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقلام<sup>(٢)</sup>، مازال صاحبنا الأستاذ المحقق يذكر «فوائد» يعرفها الصغار من الشداة، ومن هذا «الممالك» وهو اسم فاعل غير «المملوك» الذي هو اسم مفعول.  
٥٧- المتدركون:

قال محقق «الكتاب»: هم أصحاب الدرك أي الخفراء. هذه عبارة المحقق وإني لا أعرف في حقبة العصر المملوكي في مصر، وعصر الدويلات في المشرق بعد سقوط بغداد عبارة «أصحاب الدرك». و«المتدركون» كما ورد في «التيسير»<sup>(٣)</sup> هم المراقبون الذين عرف الظلم فيهم فقد جاء في كلام الأسيدي علي «الحمايات» (رقم ٣٢). أما الحماية المحدثه علي الضياع والبلاد والقرى، فقد أحدثت من أجل الكشاف والولاة، ومن ظلم هؤلاء مع ما يحدث من ظلم «المتدركين». أقول أيضاً: ان «الدرك» هو «اللحاق»، وقوات الدرك لا نعرفها إلا في العصر القريب من عصرنا، وقد عرفت في عصرنا بما أسسه الفرنسيون من تنظيمات الأمن في البلاد التي حكموها كما في بلاد الشام فكان لهم «شرطة الدرك».  
٥٨- المتصرفي:

قال محقق «الكتاب»: من ألقاب الوزراء ومن في معناهم، والمراد من ينقذ تصرفه في الأمور<sup>(٤)</sup>، وهذا من مولدات العصر المملوكي كسائر الألقاب التي مرت بنا مختومة بالياء للنسب.

(١) المصدر السابق ٤٥٤/٥.

(٢) المصدر السابق، ٢٥/٦.

(٣) التيسير، ص ١٣٥.

(٤) صبح الأعشي، ٢٦/٦.

## ٥٩- المثالات السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: مفرداً مثال، والمثال ورقة رسمية تصدر من ديوان الجيش بإقطاع أحد من الناس، ثم يؤشر عليها السلطان بالموافقة<sup>(١)</sup>، هذا شيء يتصل بالألفاظ الفنية التي تخص نظام الأرض وملكيته.

### ٦٠- المجلس:

قال محقق «الكتاب»: هو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام، ويقال فيه «المجلس العالي» و«المجلس السامي» وأما «مجلس» المجرد من الألف واللام فيعني شيئاً آخر، مثل «مجلس الأمير»، «مجلس القاضي»، فإنه يعني «الاجتماع»<sup>(٢)</sup>.

### ٦١- المحبسات:

قال محقق «الكتاب»: هي أبنية أو أراض زراعية أوقفها المسلمون لجهات البر، ثم ضاعت حجج الوقف وجهات مصارفها لتطاول العهد بها، فصارت أموال الوقف تصرف في الجوامع، والمساجد والسقايات، وجرايات للأئمة والخطباء والمؤذنين وطلبة العلم وغيرهم، وتسمي أيضاً الأحباس<sup>(٣)</sup>، إن لفظ «المحبسات» يعني أن هذا اللفظ جاء من الفعل «حبس» المضاعف، وليس لنا هذه الصيغة المضاعفة لهذا الفعل في فصيح العربية. ومن المفيد أن أشير إلى أن «الجبوس» و«التحبس» معروفان في عصرنا في بلدان الشمالي الإفريقي بمعنى «الأوقاف» و«الوقف» في مصر وغيرها من بلاد المشرق.

### ٦٢- المحققى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المحقق» للمبالغة. والمراد به «المحقق» أن يأتي بالأشياء علي حقائقها لحدة ذهنه وصحة حدسه. وهو من ألقاب العلماء، وربما استعمل في ألقاب الصوفية<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ١٥٣/١٣.

(٢) المصدر السابق ٤٩٦/٥، ٤٩٧.

(٣) قوانين الدواوين لابن تيماتي، ص ١٤.

(٤) صبح الأعشي ٢٦/٦.

### ٦٣- المخدومى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المخدوم» للمبالغة، والمراد بـ «المخدوم» من هو في رتبة أن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله. وهو من الألقاب المختصة بالملكيات<sup>(١)</sup>. هذه الألفاظ وغيرها مما مرّ وما يجيء مما هو مختوم بالياء للنسب قد ذكرها الأسيدي في ألقاب السلطان في معرض التوجه إليه والدعاء له في التيسير<sup>(٢)</sup>، وكلها من مولدات العصر.

### ٦٤- المخيش:

قال محقق «الكتاب»: نوع من الثياب الرقيقة النسج، تخلّى بخيوط أو بأشرطة من الذهب أو الفضة أو القصب. جاء في كتب اللغة: ان «المخيش» ثياب رفاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاققة الكتان ومن أردته وربما اتخذت من العصب<sup>(٣)</sup>. وكان «المخيش» في مصطلح العصر المملوكي ذهب إلى غير ما في كتب العربية.

### ٦٥- المدقسي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المدقق» للمبالغة، وهو من ألقاب العلماء، وهو الذي ينعم النظر في المسائل ويدققه<sup>(٤)</sup>.

### ٦٦- المدولبون:

قال محقق «الكتاب»: هم أصحاب الدواليب، والدولاب هو الآلة التي تستعمل في الصناعة وتدار كالعجل<sup>(٥)</sup>، لقد اشتقوا بل ولدوا من «دولاب» الوصف «مدولب» أي الذي يدير الدولاب. وكلمة «دولاب» من أصل فارسي، والكلمة مركبة من «دول» بمعنى «وعاء مخروطي الشكل فوق المطحنة، وآب» بمعنى الماء أي أن «الدولاب» يدار بالماء في طحن الحب. والذي ورد في «التيسير»<sup>(٦)</sup> يشير إلى هذا الذي ذهبت إليه وهو: «لما استوعب العبد

(١) المصدر السابق ٢٧/٦.

(٢) التيسير، ص ٤٨.

(٣) لسان العرب (خيش).

(٤) صبح الأعشي ٢٧/٦.

(٥) السلوك ٤٠٨/٢، حاشية ٤.

(٦) التيسير، ص ١٣٤.

لكلام في إصلاح النقود والمعاملات، تعين عليه أن يذكر فساد العوائد الرديئة مثل: الحمايا، والتحجير علي البضائع والحبوب والغلات، وما يعتمده السماسرة والطحانون والجبانون والمدولبون في سائر الجهات، لا سيما إذا وجدوا في بعض السنين النقص في الماء، أو حصول التشريق في بعض الأراضي من الظمأ...».

#### ٦٧- المسامحة:

قال محقق «الكتاب»: هي ما جرت به عادة الدواوين السلطانية من المقررات واللوازم السلطانية علي الجهات فيسمح بها ويبتطل المكوس<sup>(١)</sup>، وهذا ما يكون في عصرنا من مصطلح «الإعفاء» من الضريبة والرسوم لضرورة خاصة.

#### ٦٨- المستوفي:

قال محقق «الكتاب»: من كتّاب الأموال، وهو الذي يضبط الديوان، وينبّه علي ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك. وفي بعض المباشرات قد ينقسم إلى مستوفي أصل، ومستوفي مباشرة، ولكلّ منهما أعمال خاصة<sup>(٢)</sup>. واشتهر «المستوفي» لقباً قبل هذا العصر المملوكي، وعرف رجال كثيرون.

#### ٦٩- المطبخ السلطاني:

قال محقق «الكتاب»: من البيوت السلطانية، وهو الذي يطبخ فيه طعام السلطان الراتب في الغداء والعشاء والطارئ في الليل والنهار، والأسمطة التي تمدّ بالإيوان الكبير بدار العدل أيام المواكب. ويستهلك فيه كلّ يوم قناطر مقلّنة من اللحم والدجاج والأوز والأطعمة الفاخرة<sup>(٣)</sup>.

#### ٧٠- المفوهي:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المفوه» للمبالغة و «المفوه» هو البليغ اللسان، وهو من ألقاب البلغاء من الكتاب وغيرهم<sup>(٤)</sup>. كلام المحقق علي «المفوه» الوصف وليس علي المنسوب

(١) صبح الأعشي ٢٣/١٣.

(٢) المصدر السابق ٤٦٦/٥.

(٣) المصدر السابق ١٣/٤، وفي «زبدة الممالك»، ص ١٣٥ أصناف الأطعمة التي تطبخ في المطبخ.

(٤) صبح الأعشي ٢٩/٦.

لمفوهي نظير طائفة كثيرة عرضنا لكثير منها في شيء من الإيضاح، وأشرنا إلي أنها مولدات في هذا العصر<sup>(١)</sup>.

#### ٧١- المقام:

قال محقق «الكتاب»: وهو من الألقاب الخاصة بالملوك، يكون به عن السلطان تعظيماً له عن التفوه باسمه. ويقال فيه «المقام الأشرف»، و «المقام الشريف العالي»، وربما قيل فيه «المقام العالي». كأن المقام الرفيع الذي بقي في مصر في مطلع هذا القرن هو شيء مما كان لدي المصريين من عصور المماليك. لقد كان يشار بهذا اللقب للسيد مصطفى النحاس باشا.

#### ٧٢- مقدّم ألف:

انظر «أمير مئة».

#### ٧٣- مقدّم المماليك السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: هو لقب على الذي يتولّى أمر ممالك السلطان من الخدام والخصيان (الطواشية)<sup>(٢)</sup>.

#### ٧٤- المقرّ:

قال محقق «الكتاب»: لقب يختص بكبار الأمراء، وأعيان الوزراء، وكتاب السرّ ومن يجري مجراهم، كناظر الجيش، وناظر الخاص وناظر الدولة وغيرهم. ويقال فيه «المقرّ الأشرف» و «المقرّ الشريف العالي» و «المقرّ الكريم العالي»<sup>(٣)</sup>.

#### ٧٥- المكوس:

قال محقق «الكتاب»: جمع مكس، ومن معانيه في اللغة الضريبة التي كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية. والمكوس في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان، أو لأصحاب الإقطاعات، أو لموظفي الدولة خارجاً عن الخراج الشرعي<sup>(٤)</sup>، و«المكس» بمعنى الجباية أو ما يأخذ في الجاهلية من الباعة في الأسواق

(١) المصدر السابق ٤٩٣/٥.

(٢) المصدر السابق ٥٤٦/٥.

(٣) المصدر السابق ٤٩٥/٥.

(٤) السلوك ٦٧/١، حاشية ٤ وانظر صبح الأعشى ٤٦٤/٣.

كما قال المحقق. وقيل «المكس» الضريبة يأخذها «الماكس» وهو «العشار»، وقدره درهم، قال جابر بن حنيّ الثعلبي:

أفي كل أسواق العراق إتساوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم<sup>(١)</sup>  
٧٦. المعاليك السلطانية:

قال محقق «الكتاب»: هم الطبقة الأولى من أجناب الجيش وأعظمهم شأنًا، وأرفعهم قدرا، وأشدّهم الي السلطان قربا، وأوفرهم إقطاعا، ومنهم تؤمّر الأمراء رتبة بعد رتبة<sup>(٢)</sup>.

٧٧. الموجبات:

قال محقق «الكتاب»: جمع «موجب» وهي المكوس التي كانت تؤخذ على الغلال من البائع والمشتري<sup>(٣)</sup>.

٧٨. المولوى:

قال محقق «الكتاب»: نسبة إلى «المولي» للمبالغة، والمراد بـ «المولي»: «السيد»، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام<sup>(٤)</sup>.

٧٩. ناظر الدولة:

قال محقق «الكتاب»: لقب يطلق على ناظر الدواوين<sup>(٥)</sup>.

٨٠. الناظر فى الحسبة:

انظر «الحسبة».

٨١. ناظر النظار:

قال محقق «الكتاب»: هو الذي يقوم في دمشق مقام الوزير في مصر<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب (مكس).

(٢) صبح الأعشي ١٥/٤.

(٣) بدائع الزهور لابن إياس ١٤/٥.

(٤) صبح الأعشي ٣٢/٦.

(٥) المصدر السابق ٤٦٨/٥.

(٦) المصدر السابق ٤٦٥/٥.

## ٨٢ النائب :

قال محقق «الكتاب» : هو لقب على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها، ويطلق هذا اللقب في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته أو خارجا عنها في قرب أو بعد<sup>(١)</sup>.

## ٨٣ نائب المملكة :

قال محقق «الكتاب» : هو الذي ينوب عن السلطان في العاصمة، ويقال له عندئذ «النائب الكافل» أو «كافل الممالك الإسلامية»<sup>(٢)</sup>.

## ٨٤ اليميني :

قال محقق «الكتاب» : نسبة إلى «اليمين» ، كأنه يمين السلطان الذي يتناول به الأشياء، وهو من ألقاب الدوادار، وكاتب السر، والحاجب<sup>(٣)</sup>.

## مصادر البحث :

- ١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ (إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٨ هـ).
- ٢- ابن إياس، بدائع الزهور (تحقيق محمد مصطفى).
- ٣- ابن شاهين، زبدة كشف الممالك (تحقيق بوليس راويس، المطبعة الجمهورية بباريس سنة ١٨٩٤ م).
- ٤- ابن قماتي، قوانين الدواويم بن (مطبعة الوطن - القاهرة ١٢٩٩ هـ).
- ٥- ابن منظور، لسان العرب.
- ٦- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (ط. الهند).
- ٧- القلقشندي، صبح الأعشي (المطبعة الأميرية ١٩١٣-١٩١٤، القاهرة).
- ٨- الماوردي، الأحكام السلطانية (مطبعة الحلبي - القاهرة).
- ٩- المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (تحقيق محمد مصطفى زيادة).

(١) المصدر السابق ٤٥٤/٥ .

(٢) المصدر السابق ٤٥٤/٥ .

(٣) المصدر السابق ٣٥/٦ .